المطعم والمنظر وكذلك المشرب والمركب والمسكن والملبس انما تريد من كل
شيء احسنه واعلاه منزلة واغلاه ثمنا ولو استطاعت ان تنفرد بالاحسن
من هذا كله دون النفوس كلها لم تقصر في ذلك والذي يؤديها
الى ذلك طلب التنعم والتأنس وان ينظر اليها ويشار وانه لا
يلتفت الى غيرها ولا تبالي حلالا كان ام حراما والجسم ليس كذلك
انما مراده الوقاية مما ذكرناه فصار الجسم في هذا طالبا لما يصونه
خاصة من اكل وشرب وملبس ومسكن واشباه ذلك مما يصلح به وحارث
النفس او العقل الشرعي الكاسية والمطعمة له فان كانت النفس
المغوية له والناظرة في صونه خاض في الشهوات وتورط في المحرمات المغوية
لانها امارة بالسوء مطمئنة الى الهوى فهلكت واهلكته في
الدارين لانها ربما لا تبلغ مناها هنا وطلبتها لان الامر الالهي رزق
معلوم مقسوم واجل مسمى محدود وان كان العقل الشرعي
المغوي له تقيده واخذ الشيء من حله ووضعه في حقه وترك
الشهوات من الطعام وان كان حلالا كقبضة بقل وكسرة
شعير رغبة فيما هو خير منه وآثر الجوع على الشبع والعطش
على الري وفراشه ثوبه ووسادته ساعده وغذاؤه ما تيسر
وهمته فيما عند مولاه مصروفة الى ما دون ذلك مما يبقى بخلاف

النفس

النفس فان همتها وان تعلقت بما هو احسن في الحال فانظر الى مآل
ذلك فانها ان نظرت في المنكح نظرت الى ما يكون جيفة منتنة قذرة
وان نظرت الى الغالي من الملبس نظرت الى خرقة مطروحة في المزبلة
الى هذا مآلها وان نظرت في مسكن عال مشرف حسن الصنعة
والتنميق نظرت الى ما يكون ماله الى خربة موحشة وان نظرت
الى مطعم لطيف نظرت الى ما يصير عذرة منتنة يستنكفه من يطرحها
من شدة نتنها وكذلك شرابه وامثال ذلك والتعب لو وقفت على الحال
هنا ولا يبقى عليها تبعات ذلك في الدار الآخرة حين تسأل بم كسبت
وفيم انفقت وتسأل في الفتيل والقطمير بل في مثقال ذرة فانظر
ما الحق باهل الدنيا مساكنها خراب وملابسها خرق ومناكحها
ومراكبها جيف ومطاعمها ومشاربها عذرتين نسأل الله العافية
والمنة علينا في هدايته لانه لو كان هذا خبرا لكان بعض عذر وانما
هذا كله معاينة منا لتغير هذه الاحوال مشاهدة فالحجة قائمة
للعاقل على نفسه ان طلبت منه هذا والتعب مع هذا كله لو تركت
معه وانما الداء العضال والطامة الكبرى والداهية العظمى
انها في اسر ما تكون فيه من هذه الاحوال وان قضى لها به وبلغها
الله مرادها كما يشاء تسلب عنه وعن هذه الدار بالموت وتنتقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1